مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية : ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد : 07 العدد : 01 السنة : 2022 ص- ص : 390 - 404

العوامل النفسية و الاجتماعية المؤدية الى جنوح الأحداث

Psychological and social factors leading to juvenile delenquency

منايفي ياسمينة*
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي الجزائر.
ymenafi@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2022/02/02 تاريخ القبول :30 /2022/5

ملخص:

هدفت هذه الدراسة الى ابراز العوامل النفسية و الاجتماعية المختلفة المؤدية لجنوح الأحداث ، و توضيح دورها و كيف تؤدي بالحدث الجانح الى الانحراف، و توصلنا في الأخير الى أن هناك مجموعة من هذه العوامل النفسية و الاجتماعية الغير سوية ، تؤثر بطريقة كبيرة على دفع الفرد الى التوجه للانحراف و الجنوح بكل أنواعه بل قد تعطينا مجرمين مستقبلا اذا لم يتم التعامل معها بطرق سليمة و في أوقات مبكرة.

الكلمات المفتاحية :

جنوح الأحداث ;العوامل النفسية; العوامل الاجتماعية ;البيئة الأسرية .

Abstract:
This study aimed to highlight the various factors contributing to teenage delinquency by focusing on one of the various psychological and social factors that lead to juvenile delinquenc,and to clarify its role and how it leads the wild event to deviation,in the end we concluded that there is a set of these abnormal psychological and social factors, that influence in a large way on pushing the idividual to go to delenquency of all kinds,and may give us future criminals if it is not dealt with in proper ways and at early times .

Keywords :
Juvenile delinquency ;Psychological factor ;Social factors ; ;Family environment.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

هناك العديد من العوامل التي تكمن وراء جنوح الأحداث، فمنها العوامل النفسية و العوامل الاجتماعية حيث تتفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض و تؤثر بطريقة مباشرة في بناء و تكوين شخصية الطفل، ضمن الاطار السوي المتزن أو غير السوي الممرض، و قد يؤدي تفاعلها الى انتاج فرد منحرف أو حدث جانح ، و من بين العوامل النفسية المؤدية الى جنوح الأحداث نجد الحرمان العاطفي و المكبوتات و عقدة النقص و بعض الأمراض النفسية و العقلية، كما أن هناك العوامل الاجتماعية و المتمثلة في دور البيئة الأسرية بكل مكوناتها و اتجاهات الوالدية و غيرها من أساليب التنشئة الأسرية التي قد تكون مضطربة فتعطينا حدث جانح

فقد أوضحت دراسات عديدة أن الجنوح يحدث بسبب غياب الحوار و الاتصال بين أفراد الأسرة الواحدة،و اختلال التوازن واهتزاز الجهاز القيمي وغياب القواعد والحدود الأسرية أو عدم وضوحها.(مؤمن،2004،ص58)

1-تعريف جنوح الأحداث:

1-1-التعريف اللغوي:

تشير الكلمة جنح في قاموس اللغة العربية الى معنى مال و الجناح الى ماتحمل من الاثم او العمل السيء اما كلمة حدث فتعني الفتي.(ابن منظور،ص797)

و من هنا فانحراف الأحداث يعني ارتكاب صغير السن للآثام و الجرائم و السلوكات الجانحة.

الحدث الجانح هو أي شخص صغير دون سن معينة و التي لا تقل عن سبعة سنوات و لا تتجاوز الثامنة عشرة سنة ،و يصدر عنه سلوك اجرامي وفقا لقانون العقوبات او سلوكا لا اجتماعيا أو مضادا للمجتمع، تبدو مظاهره في أفعاله و تصرفاته لدرجة يحتمل معها أن يصير منحرفا اذ لم يتم اتخاذ الاجراءات الوقائية المناسبة.(قواسمية،1992،ص81)

1-2-المفهوم القانوني لجنوح الاحداث:

حسب علماء القانون و التشريع القانوني فان جنوح الأحداث له نفس معنى السلوك الاجرامي لدى الفرد الراشد و الفرق بين السلوك الجانح و السلوك الاجرامي يكمن فقط في السن القانوني للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد الذي قام بهذا السلوك ،فان كان دون سن 18 سنة في الجزائر يعتبر الفعل سلوكا جانحا و الفرد الذي قام به حدث جانح ،اما اذا قام به شخص تجاوز 18 سنة من عمره اعتبر الفعل جريمة و القائم به مجرما.(الدوري،1986،ص28)

الحدث الجانح طبقا للقانون الجزائري (هو الشخص الذي يكزن سنه أقل من 18 سنة و يرتكب افعال اجرامية لو ارتكبها راشد اعتبرت جريمة) (مانع،1996،ص171)

يعرف Leblanc أن الجنوح هو عبارة عن سلوك لو وصل الى عالم الشرطة و المحاكم يعاقب مرتكبه بناءا على احدى نصوص القانون الجنائي .(نور الدين،2004،ص21)

إن الكثير من علماء الجريمة و الاجتماع و علماء النفس لم يستطيعوا الجزم بانفراد عامل واحد للجنوح بل عدة عوامل في احداث الجانح ، كما أنه قد تكون هناك عوامل أخرى لها دور كبير ،و قد تكون على درجة من الأهمية السببية في تكوين السلوك الجانح و ربما تطغى في أهميتها على كل العوامل المعروفة من قبل.(الدوري،1986،ص109)

1-3-المفهوم النفسي لجنوح الأحداث:

هو الشخص الذي يأتي أفعالا تكون نتيجة اضطراب نفسي و عقلي و تخالف أنماط السلوك السوي للأفراد في مثل سنه و بيئته.

و هي افعال ترجع لصراعات نفسية كامنة في مستوى اللاشعور تدفعه لا اراديا لارتكاب افعال شاذة جانحة مثل (السرقة، العدوان، تعاطي المخدرات)(عبد الخالق،2001،ص28)

و جنوح الأحداث من الناحية النفسية هو سوء تكيف الحدث مع البيئة التي يعيش فيها، و نركز على مراحل النمو النفسي و العاطفي و الانفعالي مع البيئة المحيطة به ،و أي اضطراب في هذه الجوانب من النمو يحدث خللا في عملية النمو السوية و المتوازنة للشخصية، و بالتالي يؤدي الى ظهور اضطرابات مختلفة قد تدفع الحدث الى ارتكاب سلوك جانح و غير متكيف مع البيئة.

1-4-المفهوم الاجتماعي لجنوح الأحداث:

هو كل سلوك يقوم به الفرد يعارض مصلحة الجماعة في مكان و زمان معين و ذلك باعتبار السلوك الاجرامي مخالفة لمشاعر الانتماء و الامانة و الاستقامة في هذه الجماعة.(الدوري،1986،ص28)

و كما يرى Merton ان الجنوح يحدث نتيجة توفر الجانح على طموحات بعيدة المنال لا يستطيع تحقيقها بالأساليب المشروعة مما يجعله يلجأ الى تحقيقها بأساليب مخالفة.(نور الدين،2004،ص23)

2-العوامل المؤدية الى الجنوح:

تتعدد صور انحراف الأحداث و جنوحهم في المجتمعات باعتبارها ظاهرة مهمة جدا في المجتمع، و كذلك تتعدد أشكال و مظاهر الجنوح، و لهذا تتعدد العوامل النفسية، التربوية، الثقافية ، اجتماعية أو اقتصادية تختلف و تتعدد صورها.(ميزاب،2005،ص89)

2-1-العوامل النفسية:

تذهب المدرسة التحليلية و على رأسها فرويد الى أن الفرد المنحرف يرتكب أفعاله المضادة للمجتمع مدفوعا بمشاعر الذنب الشديدة، الناتجة عن صرامة و قساوة الانا بطريقة كبيرة جدا ، و تطالب بالعقاب بشكل دائم للتخفيف من الشعور بالذنب و حدة ألمه النفسي ، و يرجع سبب نشأة هذا الضمير الى فشل في حل عقدة أوديب، معنى هذا أن المنحرف مدفوع في أفعاله بالبحث الغير واعي عن العقاب، كما بينت دراسات Bowner و Helty عن الأحداث المنحرفين أن انحرافهم يرجع الى سوء تكوين للذات أو الأنا الأعلى، فلم تكن لهم صلات عاطفية ضرورية سليمة تربطهم مع الآخر(و خاصة الأم في المراحل المبكرة و باقي أفراد الاسرة و البيئة الاسرية بصفة عامة في مراحل نموهم) ، و لم يتيسر لهم أن يتقمصوا شخصية أحد الوالدين الصالحين بطريقة سوية، و ذلك لعدم اعجابهم بأسرهم أو لانعدام صلات ايجابية بينهم عاطفية بهم . (ميزاب،2005،ص23)

أو عكس ذلك تقمصهم شخصيات عنيفة غير سوية اكتسبت عن طريق التقليد و النمذجة لأشخاص يعتبرهم الطفل مهمين في حياته و له ارتباط عاطفي بهم لكن هؤلاء الأشخاص يمثلون شخصيات اجرامية أو عنيفة أو معادية للمجتمع فيكتسب سلوكاتهم مثلا(الأب ،الأخ)و يعترهم الطفل نماذج يقتدي بها و يمشي على اثرها و يتصرف مثلها ، و في مواقف أخرى يجد نفسه ملزما و مجبرا أن يعيش حياتهم و ظروفهم و يتعامل مثلهم لأنه يتواجد ضمن بيئة أسرية غير سوية فيها الكثير من المشاكل و المشاجرات دون ارادته ،و يجد نفسه طرفا فيها حتى دون علمه في بعض الحالات ، و احيانا يجد نفسه مدفوعا ليكون منهم ، و يشعر بالقبول و الانتماء بينهم، فيبدأ في اظهار بعض السلوكات العدائية و العنيفة و الاجرامية في سن مبكرة جدا.

و من هنا قد يرجع السبب الى الأسس التربوية النفسية التي تتعلق بالوسط الذي نشا فيه الفرد، و الذي يلجأ الى أخذ أشكاله،،فقد نجد المحيط القاسي العنيف المتوتر و المضطرب الذي لا يعطي مجالا للطفل كي يعبر عن وجوده و رغباته، أو راجع الى الأساليب التربوية الخاطئة و الاتجاهات الوالدية الخاطئة في التربية مثل (القسوة، التسلط ،العقاب، الافراط في الحماية التذبذب التساهل...(مما يؤدي بالفرد الى العدوان أو الانتقام أو التمرد من كل ما يمثل السلطة، الأبوية.(ميموني،2003،ص54)

حيث أن الاتجاهات الوالدية السلبية في التربية بما فيها القسوة و التسلط و المبالغة في العقاب و التعنيف الجسدي، و قد يساعد الفرد على استخدام آليات دفاعية لا شعورية تكون ممرضة، نظرا لهشاشة الأنا و كثرة الاحباطات و الصدمات التي تعرض لها في حياته من البيئة الأسرية، أو بسبب عدم

نضج الأنا الذي يتطلب الاهتمام و الحب و الرعاية الوالدية السليمة المتوازنة و المعتدلة الوسطية فقد يلجأ الفرد الى استخدام آلية تقمص المعتدي حيث أنها تخفف من حدة الشعور بالألم النفسي و الاحباط الذي تعرض له فيقوم بنفس السلوكات العدائية العنيفة التي مورست عليه من طرف والديه و اخوته أي من طرف محيطه و بيئته الأسرية.

و وجد العديد من الباحثين و المتخصصين في التحليل النفسي علاقة بين الجنوح و الحرمان العاطفي المبكر في السنوات الأولى من عمر الطفل.

و منهم كذلك من ركز على العلاقة بين الوالدين و الطفل رفي مراحل النمو و نوعها و تأثيرها على الطفل و كذلك الصدمات النفسية التي تعرض لها و منهم من أعطى أهمية لدور الغرائز و خاصة غريزة الجنس و العدوان، حيث أن الجنوح ينشأ نتيجة تغلب الغرائز و الرغبات المدفونة على كل ما هو متعارف عليه من تقاليد اجتماعية و اعراف و هو كذلك حالة من عدم التكيف الاجتماعي بسبب العوائق المادية او غيرها مما يعرقل الحدث من اشباع حاجاته بالشكل المقبول و المألوف.(الختاتنة،2006،ص54)

حيث بينت Burt آثار العلاقة بين الطفل و والديه و دورها في ظهور بعض الاضطرابات الانفعالية و اكتشفت أن 85بالمائة من الجانحين يعانون مشاكل عاطفية و انفعالية، و ان الأطفال الذين مروا بطفولة تعيسة هم أقل تقديرا للذات و أقل ثقة بالنفس و يبنون مفهوم ذات سلبي كما أنهم يجدون صعوبة في الاندماج في المجتمع.(حميمد،2011،ص81-83)

2-1-1--عقدة النقص:

هي من بين أهم العوامل النفسية التي قد تؤدي الى الجنوح حيث أن Adler مؤسس علم النفس الفردي بين في نظريته أن الانسان لديه دائما رغبة في الانتماء الى الجماعة و حصوله على مكانة و منزلة منها، و هنا إما ان تنمو لديه رغبة اتجاه السلطة و السيطرة أو يصاب و يشعر بالنقص، و حينها يشعر بالنقص و يعرف فشله و لكنه يتصرف ايزاء هذا الشعور بنوع من المبالغة فيتجه صوب الانحراف كمحاولة منه لجذب الانتباه لذاته و تعويضا منه عن شعوره بالنقص ،هذه العقدة تنتج إما من وجود نقص جسدي أو عقلي أو اقتصادي، تؤدي بالفرد أن يسلك سلوكات عنيفة عند الشعور بالفشل و من شانه أن يسلك كالآتي: إما البروز حتى لو كانت شخصية منحرفة إجرامية(عبد الخالق،1994،ص55)

حيث أن الشعور بالنقص و الدونية لدى المراهق يؤدي الى مجموعة من التوترات النفسية الشديدة و التي يحاول تخفيفها عن طريق الانضمام الى جماعات منحرفة تلبي حاجياته و تعيش نفس ظروفه في بعض الاحيان و اهتماماته .

و بين Adler ثلاث أسباب هامة تؤدي بالطفل الى اتخاذ أسلوب خاطئ و هي : أطفال يعانون من مشاعر النقص، أطفال مدللون، أطفال مهملون يعني أن في كفتي الميزان تغلب واحدة على الأخرى يجب الاعتدال في التعامل مع الطفل لا افراط في الحماية و تدليل و لا تفريط و اهمال و ترك و عنف و غيرها، كما أن الأطفال ذوي النقص الجسدي يشعرون فعليا بالدونية و لكن اذا تعامل الأولياء مع هذا الأمر بنوع من الفطنة و التشجيع و المساندة و التفهم فانهم قد يحولون ضعفهم الى قوة، أما الHطفال المدللون لا ينمو عندهم الحس الاجتماعي و تحمل المسؤولية، و الاعتماد على أنفسهم و الأولياء لا يتركونهم يواجهون مواقف الحياة من أجل التعلم بطريقة سليمة ، و يتوقعون أنه على العالم أن يمتثل لرغباتهم المتمركزة حول ذواتهم .(قحطان،2004،ص101)

اهمال الطفل و معاملته معاملة قاسية يجعله مستقبل راشد ناقم على المجتمع و يسيطر على أسلوب حياته الرغبة في الانتقام، و قد يصل الى أصعب من ذلك و هي تقمص المعتدي و يصبح هذا هو أسلوب حياته الذي تعلمه من طفولته المبكرة ،و من إطاره المرجعي و هي الأسرة و بالتالي يكون مفاهيم و تصورات خاطئة عن العالم و يؤدي الى أسلوب حياة غير سوي. (قحطان،2004،ص 101)

2-1-2-الحرمان العاطفي:

الحرمان العاطفي من أصعب المواقف التي يعيشها الطفل خلال حياته فالطفل ينظر الى العالم بمنظور امه له كطفل و كذلك للعالم فاذا تعرض الى حرمان عاطفي وجداني و هذه العاطفة لازمة لنمو نفسي سليم ،و سوي ستؤثر على سلوكاته و يسلك طرق خاطئة للتعبير عن نفسه و ذاته لأنه لم يتعلم كيف يحب نفسه و كيف يحب الآخرين، لأن العلاقة الأولى الموضوعية (أم –طفل) سادها طابع الحرمان من الرعاية الأمومية و هي أخطر أنواع الألم النفسي بالنسبة للطفل ، و يتعامل معها بطرق مختلفة بل تعطينا أشخاص غير أسوياء من ناحية الصحة النفسية، و كذا العقلية و كذا السلوكية، فالقصور على المستوى العاطفي و الاجتماعي تحديدا، و ظهور مجموعة من المشكلات السلوكية بما فيها السرقة، الكذب، العدوان ، سلوكات التمرد الاحتجاجي، العنف و تعاطي المخدرات، إلا أن مشكلة الجنوح تطرح بشكل جدي في مرحلة المراهقة و تظهر هنا سلوك اليأس و الانتقام و التمرد خاصة عند الجانحين بمراكز إعادة التربية ، فيثورون على النظام المؤسساتي و الصراع الدائم مع المربين و العاملين

بالمؤسسة و قد يصلون حد الادمان و غيره ، كما لوحظ وجود سلوكات جانحة بين فئة الأطفال المسعفين لما يكنونه من انتقام و حقد راجع لحرمانهم العاطفي من العلاقة الأمومية الموضوعية السوية(أم –طفل) و كذا نظرة المجتمع الغير منصفة لهم و أخذهم بذنب أمهاتهم و أهاليهم.

كما بين أيضا Spitz نوعا من الانهيار العصبي عند بعض الأطفال المحرومين من عاطفة الأم و تدل الدراسات الاكلينيكية أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين ،حيث أن الأم هي أولى علاقات الطفل و عليها أن تنمي شعوره بالأمن،(سليم،2002 ،ص167)

-كما أن الجانحين فئة تعيش بركانا داخليا من النقمة على الدنيا و الناس و المجتمع، و الميل الى تدمير هذا الوجود الفاقد للقيمة و الاعتراف به، و تعثر بناء مستقبل ذاتي سليم.(حجازي،2010،ص30)

2-1-3-الذكاء:

أولا يجب التوضيح أن معظم الجانحين يملكون ذكاء عادي و قد يكون متفوق في الدرجة عند آخرين، لكن لاحظ بعض الباحثين أن التأخر العقلي قد يؤدي الى نوع معين من الجرائم،حيث بين Burt أن نسبة الضعف العقلي عند الجانحين تفوق خمس مرات نسبتها عند غير الجانحين و هو عامل من العوامل المؤدية للجنوح.(أحمد، ص131)

بينما قد توجد بعض الجرائم التي تحتاج الى قدرة من الذكاء قد تظهر عند الشخصيات السيكوباتية لكن لا يمكن أن نتكلم عن سيكوباتي في سن المراهقة بل يجب ان يتعداها و يصل الى سن الرشد أي حتى تكتمل بنيته النفسية في البناء.

2-1-4-الأمراض العقلية و النفسية:

يؤكد العديد من العلماء أن الأمراض النفسية و العقلية تعتبر من الأسباب التي تدفع الفرد للسلوك الجانح ،و هذا راجع لما يعانيه من اضطرابات على مستوى الادراك و الوعي و من هذه الأمراض

أ- الفصام :

و يدخل تحت مجموعة الذهانات و يسمى بجنون الشباب لظهوره غالبا ما بين 18 الى 25 سنة و هو يتجلى باختلال في التفكير و اضطراب في الشخصية، لكننا لا نتكلم عليه كمرض بل نتكلم على السنوات المبكرة التي تبدو فيها مجموعة من السلوكات الغير سوية كبداية ظهور للأعراض ،لأنه نفس الفكرة لا يمكن أن نتكلم عن اضطراب قائم بذاته قبل سن المراهقة بل نتكلم على مجموعة من السلوكات و الأعراض و التنظيمات و التركيبات في بداية ظهور الاضطراب في السنوات التي تكون قبل سن الرشد، حيث تبدا تظهر على المراهق بعض من سلوكات الانطواء على الذات ،و عالم الخيال، و

الوهم و تفكك الفكر و تغير المزاج، تنتاب المريض حالات من الهدوء و حالات من العنف و الهيجان يصبح فيها أكثر عدائية قد يقدم فيها على جرائم قتل، و اكدت الأبحاث أن الفصام يعود منشأه الى الطفولة و و يتميز المصاب به بصعوبة في الادراك و استعاد

الذكريات و صعوبة في التفكير (حميمد،2011،ص87)

ب- الذهــان التكافلــي:

حسب m.mahler تتكون هوية الطفل في ثلاث مراحل نمو العلاقات للموضوع

. مرحلة توحدية ان لم يتجاوزها الطفل فيبقى في مستوى التوحد ولا يرقى الى الموضوع ولا يعي لا الآخر ولا ذاته.

. المرحلة التكافلية أساسية للنمو لكن ان لم يتجاوزها فيبقى تابعا ويرغب في الاندماج والاتكالية

. مرحلة الاستقلالية وبها يرقى الطفل الى مستوى ذات حرة مستقلة عن الآخر

الذهان التكافلي حددته"ماهلر" وتعتبر ان الطفل توصل الى المرحلة الثانية وتوقف فيها أعراضه تظهر على أساس:

. استثمار (توظيف) ضخم ومفرط للأم فالأم والطفل يعيشان في تكافل جزئي يسمح لبداية التمايز أنا/آخر لكنه غير كاف للاستقلالية الذاتية التي تسمح بالاستقلالية مما يجعل الطفل في علاقة اتكالية مما يعطي سلوكا متكافئا تبعية ورفض ونبذ .

ج- ذهــان مرحلة الكمـون: بين (5-12سنة) يظهر بطريقة مفاجئة أو تدريجية في الحالة الثانية لا يبالي محيط الطفل بالاضطراب الا بعد مدة وخاصة عند تأخره واضطرابه في المدرسة، تتميز الاضطرابات بانعزال تدريجي وانطواء واضطرابات الطبع تظهر عدائية و مزاجية شديدة غالبا ما تظهر الاعراض بعد حوادث صادمة تهدد الكيان ونرجسية الطفل وتحيي حصر التفريق و التفكك، و الأعراض عديدة وتتمثل في :

. اضطراب العلاقات العائلية والسلوك

. انطواء وانسحاب مفاجئ أو تدريجي من العالم، قلق الانتماء، سطحية العلاقات

. برودة الانفعال، نقص في النشاط ويمكن ان يصل الى نشاط فقير ونمطي

. من ناحية اللغة خلط في الكلام وضعف التركيز الفكري، أعراض رهابية، أعراض استحواذية ،عدوانية نحو الذات والآخر

. اضطراب الحياة المدرسية بصفة عامة

د- ذهـــان المراهقـة: نجد بعض الأعراض الموجودة في الصنف السابق أضف الى ذلك . انحطاط تدريجي للنشاط العام، نقص في الاهتمام، غرابة في السلوك، صعوبة الاتصال ،قلق خفي وراء الكف ، اللاانضباطية، الرهابات، يحدث ذهان المراهقة بصفة مفاجئة أو تدريجية وباضطرابات مختلفة مخاوف أفعال جانحة (سرقة .اعتداء جنسي.هرب .محاولة انتحار.حالات الهوس)، وأهمية التشخيص المبكر ضرورية لأنه هذه السلوكات ممكن أن تكون مؤقتة ومرتبطة بالسن واذا تزاولت الأعراض هنا نعلم اننا أمام ذهان المراهقة. (.Bergeret J 1979)

و-السيكوباتية : قبل البدأ فقط علينا الاشارة الى أنه نتكلم عن ملامح السيكوباتية او عن تركيبات مرضية فقط لبعض السلوكات العدائية ضد المجتمع لان البنية لم تكتمل في النمو بعد.

أطلق عليها اسم التخلف النفسي لوضوح دلالته و هي توقف النمو في مستوى الغرائز منذ الطفولة و ثبوته في حالته البدائية ، و هي انحراف الفرد عن السلوك السوي المقبول و انخراطه في سلوكات مضادة للمجتمع، و الخروج عن قيمه و معاييره و مثله العليا و قواعده و ضوابطه، تظهر ملامح السيكوباتية منذ الطفولة المبكرة و ذلك من خلال اضطرابات سلوكية لها طابع مضاد للمجتمع (نتكلم على ملامح السيكوباتية في مرحلة الطفولة و لا نتكلم على الاضطراب في سن الرشد لأنه ليس بالضرورة يكون راشد سيكوباتي حسب تصنيف الاضطرابات)، و تظهر ملامح الشخصية السيكوباتية عند الطفل أو الجانح ، و معظمها نتيجة علاقة سيئة للطفل مع الأم و التي تتميز غالبا بالنقص العاطفي الحاد و الاهمال و غياب الحب و العطف و الحنان و التعرض للعنف

هـ-اضطرابات الطبع و المزاج:

تظهر هذه السلوكات الغير مرغوبة عند الطفل في محيطه المدرسي على شكل كثرة الحركة و العدوانية، الرسوب المدرسي ،الغيابات المتكررة و غيرها ،سلوك السيء اتجاه المعلمين حيث يشكو العديد من المعلمين في مرحلة المدرسة من الطفل المصاب باضطرابات الطبع و المزاج نحوهم و نحو الزملاء الطفل.

2-2-العوامل الاجتماعية:

سنحاول الحديث بطريقة نوعا مفصلة و نركز على البيئة الأسرية بكل مشكلاتها و أشكالها و نقدمها كالآتي:

2-2-1-البيئة الأسرية:

قبل أن نتكلم عن البيئة الأسرية يجب أن نوضح و حسب المصري عامر أن الأسرة هي من بين أهم المؤسسات التربوية و التي تقوم بالتنشئة الاجتماعية، و تساعد على تشكيل السلوك الاجتماعي

لأطفالها، و كذلك اشباع الحاجات البيولوجية و الأمن و الحب و القبول و تقدير الذات وصولا الى أعلى هرم الحاجات لجعل الطفل عنصرا فعالا ،فالأصل في الأسرة أن يكون دورها ايجابيا و فعالا في بناء شخصية أفرادها لكن قد تكون أحيانا مصدر الكثير من المشكلات التي يعانيها أفرادها و تأتي خطورتها كون الأطفال هم موضوعها الخاص ، و أن مستقبل المجتمع يعتمد عليهم.(نملة،2018،ص6)

و تعرف البيئة الأسرية بأنها الظروف المحيطة بالطفل و التي تؤثر في تكوين شخصيته و توجيه سلوكه، سواء تأثير سلبي أو ايجابي.(نملة،2018،ص10)

و البيئة الأسرية أيضا هي المناخ العام السائد في الأسرة الذي يدركه الطفل و يعيش فيه و المتضمن لأساليب التنشئة و المعاملة المتبعة سواء السوية أو الغير سوية من قبل الوالدين ، خصوصا و أفراد الأسرة عموما، و تشمل كذلك في الاتجاه الايجابي استيعاب الطفل و تلبية متطلبات تربيته المتمثلة في المتطلبات المادية و المعنوية و الجو النفسي و الاجتماعي العام لنمو سليم و سوي و الحفاظ على الصحة النفسية و اذا حدث عكس هذا أثرت بطريقة سلبية على الطفل و قد تدفع به الى العديد من المخاطر من بينها جنوح الأحداث. (الطالب،2012،ص31)

و أول نقطة سنشير لها هي النمذجة حيث أن الطفل يتعلم و يكتسب السلوكات عن طريق التقليد و المحاكاة و النمذجة ،مهما كان نوع الأسرة فيتعلم السلوك السوي و المنضبط و اللامتوازن و العدواني و العنيف و غيرها من السلوكات باختلافاتها،

فما بالك اذا كان النموذج الأسري يقوم بسلوكات خاطئة عنيفة عدائية فهو يبعث بالطفل الى السواء أو الى الجنوح أو حتى الى المرض حسب هذه السلوكات.

ومن بين أهم العوامل الأسرية للجنوح و التي تدخل ضمن تركيبة البيئة الأسرية هي التفكك الأسري و التصدع الأسري ،قد يكون غياب أحد الوالدين غياب فعلي أو خيالي هناك العديد من الأسر لا يوجد فيها انفصال لكن هناك تصدع كبير داخل الأسرة فهي لا تمثل للطفل المكان الآمن والمطمئن بل غياب لأحد الوالدين مشاكل دائمة ،ممكن ادمان أحد الوالدين، العنف الأسري، الاهمال المهم التصدع الأسري بكل مقاييسه، هناك أيضا الانفصال و هو الطلاق بعد العديد من المشاكل أمام الطفل و أثناء نشأته و التي انتهت بالانفصال الكامل و هذا يؤدي الى احداث شرخ كبير في العلاقة بين الطفل و الوالدين و مشكلة تقاسم الطفل بين الوالدين هي من أصعب المشكلات التي يواجهها طفل العائلة المطلقة، و بهذا نتكلم عن غياب الأب أو الأم سواء بمرض أو سجن أو انفصال كل هذا سيؤثر سلبا على وظيفة الرعاية اللازمة. (عبد الستار،1978،ص166)

· كما توصل عدد من الباحثين إلى أن المناخ الأسري غير السوي يعد من العوامل المهمة في الانحراف و تعاطي المخدرات و الكحول فعدم الاستقرار في جو الأسرة وانعدام الوفاق بين الوالدين وتأزم العلاقات بينهما ، وزيادة الخلافات إلى درجة الهجر أو الطلاق وغياب أحد الوالدين لفترة طويلة مع انعدام التوجيه الأسري واكتساب الفرد قيماً ومفاهيم خاطئة خلال تنشئته الأسرية وسوء المعاملة الوالدية وعدم فهم الوالدين لمطالب نمو الابن والحد من حريته ومصادرتها كل هذا يؤدي إلى انسياق الشباب إلى الاتصال برفاق السوء ويبدأ في رحلة التعاطي.

كما بينت الدراسات أن مجموعة كبيرة من جنوح الأحداث جاءت من أسر متصدعة.(شقيق،2001،ص111)

كما أن الانهيار الأخلاقي للأسرة يلعب دور كبيرا في جنوح الأحداث حيث أن الطفل يتشرب المواقف و القواعد من الأسرة سواء السوية أو الغير سوية.

أ-سمات البيئة الأسرية المضطربة:

وهذه السمات هي التي حددتها (ماري تريزاويب) عشرة سمات للبيئة الأسرية المضطربة و هي أحد أهم العوامل المؤدية للجنوح وهي:

- يقللون من شأن بعضهم البعض وينتقدون بعضهم البعض ويعيرون بعضهم البعض.
- لا يوفون بوعودهم و هي مهمة جدا لبناء معايير و مبادئ سوية بعيدة عن الكذب و مليئة بالصدق مما تشعر الآخر بالأمان و الاطمئنان.
- لا يعبرون عن مشاعرهم أو العكس يبالغون في التعبير عن مشاعرهم بل يجب الوسطية في هذا الأمر و أن ندع مساحة للطفل للتعبير عن مشاعره و احاسيسه و الامه داخل الأسرة و ان لا نشعره بالعجز مهما كانت المشكلة عويصة.
- يقللون من قيمة النجاح ويشمتون في الفشل.
- يحتفظون بكثير من الأسرار و الغموض مما يجعل الطفل دائما في حيرة و أن هناك غموض كبير يجعله متوترا و غير مرتاح داخل أسوار الأسرة.
- يسيئون لبعضهم البعض نفسياً وجسدياً وجنسياً.
- يشعرون بعضهم البعض بالذنب على أي سلوك مهما كان بسيطا.
- يخيفون بعضهم البعض ويهددون بعضهم بعضاً .
- يتصرفون بطريقة الأمر دون شرح أو تبرير أو توضيح .

- غياب تحديد الأدوار و ضبطها بدقة داخل البيئة الأسرية و عدم تحديد مصدر السلطة الوالدية و السلطة الضابطة و غياب ضبط الحدود والقواعد بداخلها.

- البيئة الأسرية المضطربة تفتقد إلى الأمن العاطفي وانهيار وضعها الداخلي.

- غياب روح التعاون والمشاركة بين أعضائها.

- عدم القدرة على غرس الوازع الخلقي والديني بداخلها و عدم الاهتمام الا بجمع الاموال و بأي طريقة

-كثرة المشاحنات و الصراعات والمشاجرات.

- البيئة الأسرية المضطربة تسودها السلوكات الخاطئة و كل ماله علاقة بادمان الطعام، الألعاب، الجنس، العنف، العمل، المخدرات و الكحول...الخ

- غرس المعتقدات اللاعقلانية التي تتحكم في مشاعر وسلوكيات أعضائها في الاتجاه السالب.

-مواجهة وحل المشاكل التي تواجه أعضائها بأسلوب لا منطقي لا يتضمن بدائل مما يحد من القدرة على حلها و يجعل الفرد في وضعية قلق و حيرة و ضغط.

-كثرة الصراعات من أجل السلطة و السيادة و من الأقوى.

-غياب أنواع التواصل و الاعتماد على نوع واحد مما يحد من روح المشاركة و الحوار المنطقي.

-القرارات الخاصة بالأسرة تكون حكرا على فرد واحد في الأسرة.(www.alittihad.ae)

لذا يجب علينا كأسر أن نتفادى هذه السمات المضطربة و الغير سوية للبيئة الاسرية و أن نراعى مجموعة من القواعد في تعاملنا داخل أسرنا لحماية أبنائنا وحماية البناء الأسرى من التفكك والانهيار والوقوع في الانحراف مهما كان نوعه ، نظرا لظروف العصر الحالي من ضغوط العمل والانسياق وراء المادة والإهمال في رعاية الأولاد ومتطلباتهم ليست المادية ولكن الأهم منها المتطلبات النفسية من عطف وحنان للأبناء والزوجة لضمان بناء أسري قوي يستمد قوته من أعضائة المتفاهمين المتضامنين

في الأخير سأحاول الاشارة الى قصة هزت مواقع التواصل الاجتماعي عن سجين في سجون أمريكا حكم عليه بالاعدام و عندما طلبوا منه آخر أمنية طلب منهم أن يحضروا له ورقة و قلم ركزوا جيدا ماذا كتب في رسالة وجهها الى أمه: أمي الحبيبة أعتقد أنه اذا كانت هناك عدالة حقيقية في هذا العالم فأنت مذنبة مثلي تماما ، بل أكثر مني في هذه الحياة المليئة بالبؤس و الهوان هل تتذكرين يا أمي تلك الليلة التي دخلت فيها المنزل و معي دراجة سرقتها من طفل آخر، و قد ساعدتني في اخفائها كي لا

يراها أبي عند دخوله المنزل، هل تتذكرين يا أمي عندما سرقت نقود جارتنا ذهبت معي الى المركز التجاري و اشترينا معا كل ما أردناه ،هل تتذكرين كيف انك خططت لسرقة اسئلة الامتحان من مدرستي و كانت النتيجة طردي من المدرسة، لقد كنت وقتها يا أمي مجرد طفل و بعدها مراهق مشوه نفسيا و سيء الخلق، كنت مجرد طفل بريء يحتاج لتقويم و تهذيب و تصحيح لكل أخطائه لا لموافقتك لكل أهوائه، الى أن وصل بي الحال الى هذه الدرجة، ان الآباء يا أمي هم المسؤولون الأوائل عن سلوك أطفالهم و تصرفاتهم، اما أن يكون رجل مهذبا صالحا أو مجرما، شكرا يا أمي لأنك أعطيتني و منحتني الحياة و شكرا على سلبها مني ثانية ،أسامحك يا أمي ابنك الذي يحبك.

من قوله و ألمه و شعوره بالعجز رجع بالزمن الى طفولته أين عاش نفس العجز في الماضي، حيث أن الأم لم تساعد ابنها على بناء معايير و قيم اجتماعية سليمة، كما أن البيئة الاسرية كانت غير متزنة أم تقبل على ابنها السرقة بل تستمتع معه و تساعده على اخفاء المسروقات و كذلك على التمتع بها معه، فهي لم تساعده على استدخال معنى الصواب و الخطأ معنى المقبول و المرفوض بل بينت له أن كل أمر فيه متعة مباح بدو اهمية للطريقة المهم شعوره الآني بالراحة، كما أكمل في ثنايا ما بين الأسطر في رسالته أنها كانت السبب الأول و الأخير و الرئيسي في طرده النهائي من المدرسة لأنها أرادت سرقة أسئلة الامتحان و اكتشف أمرها فكانت النتيجة طرده النهائي من المدرسة، و فعليا ما اصعب ان نرمي بطفل من المدرسة ليلتقفه الشارع بل لتلتقفه بيئته الأسرية التي هي أشد خطرا عليه من الشارع، بل حسب قوله انتجت مراهقا مشوها نفسيا ثم مجرما، بين لها بصريح العبارة أنها مذنبة مثله هي كانت النموذج السيء الذي زرع في نفسه الحقد و الكره و الانتقام من المجتمع الذي بسلوكاتها بينته ظالما و غير منصف بل هي المذنبة الوحيدة أنشأت وحشا صغيرا حدثا جانحا ليصير مجرما منحرفا محترفا، لأن الطفل ينظر للعالم الخارجي بمنظور أمه له و كانت هذه هي النتيجة فلعدم صلاح الأم أنتجت مجرما حكم عليه بالاعدام ،لكن كان يجب أن يكون الاعدام لها حسب تفسيره هو للموقف و تعديل السلوك له، فلعدم صلاح البيئة الأسرية لم يصلح المورد البشري الذي هو تحت رعايتها، لهذا من بين أهم العوامل التي تؤثر بطريقة كبيرة على الطفل و قد تكون سببا في نجاته و سوائه من الناحية النفسية و الاجتماعية كما قد تكةن سببا في عدم اتزانه و انحرافه ،العوامل النفسية بما فيها من تأثيرات على الصحة النفسية و الاتزان النفسي للفرد، و كذا العوامل الاجتماعية و دور البيئة الاسرية في دفع الطفل للتوجه للجنوح و عالم الاجرام.

خاتمة:

و من هنا تعتبر العوامل المؤدية للجنوح مثل العوامل النفسية و الاجتماعية و دور البيئة الأسرية المضطربة لها دور كبير في جعل الطفل حدثا جانحا نظرا لتأثير البيئة الأسرية المضطربة و المشاكل داخل الأسرة ، و كذا تأثير الاتجاهات الوالدية السلبية في التربية و كذا مثال المجرم الذي حكم عليه بالاعدام وفحوى الرسالة التي أوضحت بشكل كبير دور أمه و البيئة الأسرية السوية في أن يكون مراهقا منحرفا و مشوها نفسيا ثم مجرما حكم عليه بالاعدام ، و وجه أصابع الاتهام في رسالته لأمه و دور تربيتها بطريقة سيئة و خاطئة و كيف جعلت منه مجرما من هنا نرى أهمية المحيط و البيئة الأسرية فاذا كانت سوية انتجت فردا متزنا و سليما و متوازن نفسيا ، و اذا كانت مضطربة أنتجت لنا مريضا نفسيا أو مجرما منحرفا أو حدثا جانحا ، و في الأخير يجب اصلاح العلاقات بين الطفل ووالديه و اصلاح البيئة الأسرية ليصلح الأبناء الذين هم أمانة الأسرة و المجتمع و الأسرة بكل مكوناتها و علاقات داخل اطارها فهي الوحيدة التي تنتج لنا موردا بشريا سليما أو تنتج لنا مجرما أو مريضا نفسيا أو حدثا جانحا.

قائمة المراجع:

1. أحمد عبد الله السعيد (1990): دراسة نفسية لمتعاطي الحشيش بمنطقة الرياض، الرياض، السعودية – مطابع الجامعة الالكترونية
2. أحمد.حسن عبد الحميد.(د.ت).الجريمة دراسة في علم الاجتماع الجنائي.المكتب الجامعي الحديث
3. حميمد.فاطمة الزهراء.(2011).شخصية الحدث الجانح دراسة أنثروبولوجية .الجزائر جامعة تلمسان.
4. الختاتنة.عبد الخالق يوسف.(2006).اضطرابات الوسط الاسري و علاقتها بجنوح الاحداث.عمان.دار الثقافة للنشر و التوزيع.
5. داليا مؤمن (2004): الأسرة والعلاج الأسرى، القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.
6. الدوري.عدنان.(1986).جناح الاحداث.الاسكندرية.منشورات السلاسل.
7. الرويفعي الافريقي .ابن منظور.لسان العرب.بيروت.دار صادر
8. الطالب.محمد عبد العزيز.(2012).البيئة الاسرية الداعمة لنمو الموهبة كما يدركها التلاميذ الموهوبون و علاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية .المجلد 3..صنعاء.جامعة العلوم و التكنولوجيا مركز تطوير التفوق.
9. شفيق.محمد.(2001).الجريمة و المجتمع محاضرات في علم الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي.ط1.الاسكندرية.المكتب الجامعي الحديث
10. عبد الخالق.جلال الدين و اخرون.(2001).الجريمة و الانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية.الاسكندرية.المكتب الجامعي الحديث .
11. عبد الستار.فوزية.(1985).مبادئ علم الاجرام و علم العقاب.ط5.بيروت.دار النهضة العربية
12. قحطان.أحمد الظاهر.(2004).مفهوم الذات بين النظري و التطبيقي.دار وائل للنشر
13. قواسمية.محمد عبد القادر.(1992).جنوح الاحداث في التشريع الجزائري.الجزائر.المؤسسة الوطنية للكتاب
14. تريزاويب.ماري. (2004).العلاج المعرفي السلوكي للمدمنين وأسرهم. ترجمة.إيهاب الخراط، دورة تدريبية بمستشفى الصحة النفسية . بمصر الجديدة، تابعة للأمانة العامة للصحة النفسية.القاهرة.وزارة الصحة.
15. مانع.علي.(1997).جنوح الأحداث و التغيير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.
16. ميزاب.ناصر.(2005).مدخل الى سيكولوجية الجنوح محدودات –تناولات نظرية-استراتيجيات وقاية و علاج.ط1.القاهرة.عالم الكتب..
17. ميموني.بدرة معتصم.(2003).الاضطرابات النفسية و العقلية عند الطفل و المراهق. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية
18. نملة.عمر بن محمد.(2018).العوامل المحددة للبيئة الأسرية المسيئة للأطفال. الرياض. جامعة نايف العربية للعلوم الامنيةو الرياض.
19. 23- Bergeret J .1979.Abrégé de psychologie pathologique,théorie et clinique,ed Masson,Paris

24-www.alittihad.aeالأسرة السوية الاثنين 24 جوان 2013 استرجع يوم 15 جانفي 2020

25-https://psyeduc.wordpress.com

المحاضرة الرابعة مقياس خصائص المتعلم للاستاذ غرساس يوم 25 فيفري 2012 استرجع يوم 13 اكتوبر 2020